حملة - المركز العربي
لتطوير الأعلام الاجتماعي

نشاط الإعلام الاجتماعي الفلسطيني خلال العام 2015

#فلسطين

إعداد: هنادي قواسمي ودالية عثمان

آذار 2016

حملة – المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي

هاشتاج فلسطين:

نشاط الإعلام الاجتماعي الفلسطيني خلال العام 2015

إعداد: هنادي قواسمي ودالية عثمان

آذار 2016

إصدار "حملة- المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي"

إعداد: هنادي قواسمي، دالية عثمان

ترجمة للغة العربية: هنادي قواسمي

تنقيح ومراجعة لغوية للنسخة العربية: هنادي قواسمي ،مروى حنا

ترجمة للإنجليزية: راية نعامنة.

مراجعة: مروى حنا، د. منار مخول، نديم ناشف

تصميم غرافي: رلى حلوة

آذار 2016

©جميع الحقوق محفوظة لـ"حملة - المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي"

حملة – المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي

تابعونا

http://www.7amleh.org
7amleh@gmail.com
www.facebook.com/7amleh
twitter.com/@7amleh

مقدمة

يعرض مركز "حملة" في تقرير هاشتاج فلسطين، نشاط الإعلام الاجتماعي الفلسطيني خلال العام 2015. في فصله الأول، يعرض التقرير بعض الإحصائيات حول استخدام الإنترنت والشبكات الاجتماعية في أوساط الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي الـ1948. ويتحدث التقرير في الفصل الثاني عن أبرز النشاطات والحملات الإعلامية الفلسطينية على المنصات الاجتماعية، ويعرض مواضيع هذه الحملات وتأثرها بالأحداث السياسية على أرض الواقع. أما في فصله الثالث والأخير، يتطرق التقرير إلى مفهوم الحقوق الرقمية والحق في الحصول على الإنترنت، وكذلك إلى الاعتقالات التي نُفذت بحق فلسطينيين على خلفية منشوراتهم على صفحات فيسبوك.

تكمن أهمية هذا التقرير في محاولته تلخيص النشاط الفلسطيني الإعلامي الاجتماعي خلال العام 2015، وإضاءة أبرز المواضيع والنقاشات التي شغلت الفلسطينيين عبر المنصات الإعلامية الاجتماعية. إضافة إلى ذلك، يتطرق التقرير إلى الانتهاكات التي تمس الحقوق الرقمية للمستخدمين في فلسطين، خصوصا فيما يتعلق بحق الوصول إلى الإنترنت. ويضيف التقرير معلومات عن اعتقال الفلسطينيين خلال العام 2015 بسبب تعبيرهم عن آرائهم عبر صفحات فيسبوك.

ينشر هذا التقرير ضمن رؤية عامة تثمن أهمية تأكيد الحق في الحصول على المعلومات، وحرية التعبير، بالإضافة إلى الحق في الاتصال بشبكة الإنترنت. وبما يندرج ضمن هذه الرؤية، ينظر التقرير إلى الحملات الإعلامية والإلكترونية الفلسطينية التي تدور في ساحات فيسبوك مثلًا، كإحدى التعابير عن حاجة الفلسطينيين لنشر آرائهم وإيصال أصواتهم عبر هذه المنصات العالمية. وتتعاظم هذه الحاجة للتعبير، حينما يشعر أصحابها أن أصواتهم مكبوتة، وأن هناك من ينسج الرواية عوضًا عنهم.

الفصل الأول:
أرقام وإحصائيات

نعرض في هذا الفصل بعض المعلومات الإحصائية حول استخدام الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعي لدى الفلسطينيين في مختلف أماكن تواجدهم داخل فلسطين. بداية، من المهم الإشارة إلى أن الحصول على أرقامٍ دقيقةٍ ونهائيةٍ في هذا المجال ليس بالأمر السهل والمتوفر. يرجع ذلك الأمر لعدة أسباب، أهمها وأولها هو واقع الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وتفصيلاته المختلفة ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي الـ1948، فحين يتزود الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة بالإنترنت من خلال شركات فلسطينية، يتزود الفلسطينيون في أراضي الـ1948 بالإنترنت من خلال شركات إسرائيلية. يعني ذلك على الصعيد التقني، أن المعلومات حول استخدام الإنترنت في مختلف المناطق الفلسطينية موزعة بين عدة جهات، ولا توجد جهة واحدة تركزها وقادرة على توفيرها.

عدا عن ذلك، فإن هناك تقاطعًا بين السوقين الإسرائيلية والفلسطينية، خصوصًا في الضفة الغربية، إذ يحصل بعض الفلسطينيين على خدمات إنترنت إسرائيلية وذلك عبر بعض شركات الاتصالات والخلوي لإسرائيلية، ما يجعل حصر الأرقام الدقيقة لنسبة استخدام الفلسطينيين للإنترنت أمرًا معقدًا بعض الشيء. كما أن استخدام الإنترنت اليوم، لم يعد محصورًا بالحصول على شبكة اتصالات سلكية أو لاسلكية في المنازل، فمع انتشار أجهزة الاتصال الذكية أُتيح للناس الاتصال بشبكة الإنترنت عن طريق الهواتف النقالة ضمن خدمات الجيل الثالث، خصوصًا في أراضي الـ1948.

وبناء على ذلك، تقسم الأرقام المعروضة أدناه إلى قسمين: يتطرق القسم الأول للإحصائيات والأرقام المتعلقة بالفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، أما القسم الثاني فيتطرق للإحصائيات عن الفلسطينيين في أراضي الـ1948.

في السابع عشر من أيار 2015، اليوم العالمي للإنترنت، نشر جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، بالشراكة مع وزارة الاتصالات الفلسطينية تقريرًا [1] يلخص استخدام الإنترنت في الضفة الغربية وقطاع غزة. **يتضح من التقرير المعطيات التالية وهي صحيحة بالنسبة للعام 2014:**

- أكثر من نصف المنازل في مناطق السلطة الفلسطينية تملك هاتفًا ذكيًا بنسبة 51% (59.4% في الضفة و34.7% في قطاع غزة).

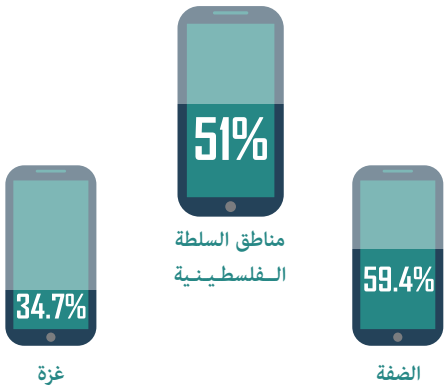

[1] يمكن الاطلاع على التقرير من هنا: http://pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_En_IntDyInfoSoc2015E.pdf

نسبة المنازل التي تملك جهاز حاسوب سواء كان متنقلًا أو ثابتًا في الضفة الغربية وقطاع غزة هي 63.1% (66.9% من المنازل في الضفة الغربية، و55.6% من المنازل في قطاع غزة).

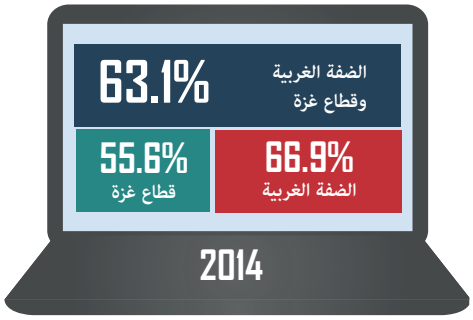

ويشكل هذا الرقم ارتفاعًا ملحوظًا عن السنوات السابقة، ففي العام **2006 كانت نسبة المنازل الفلسطينية في الضفة والقطاع التي تملك جهاز حاسوب هي فقط 32.8%.**

48.3% من المنازل الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة تملك اتصالًا بشبكة الإنترنت في العام 2014 مقارنة بـ 30.4% فقط في العام 2011، وتوزع النسبة للعام 2014 إلى 51.4% في الضفة الغربية، و42.2% في قطاع غزة.

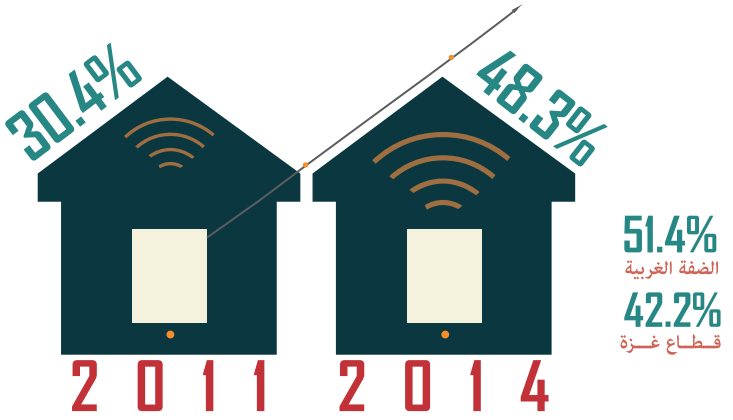

نسبة الأشخاص الذين يستخدمون وسائل الإعلام الاجتماعي من بين أولئك الذين يملكون اتصال بالإنترنت هي 75.1% خلال العام 2014. وبحسب التقرير فإن 75% منهم استخدموا وسائل الإعلام الاجتماعي لأغراض التعارف، بينما استخدمها 76.5% لأجل الوصول إلى الألعاب، و62% استخدموها لإجراء اتصالات هاتفية مجانية، و25.8% منهم لأغراض سياسية.

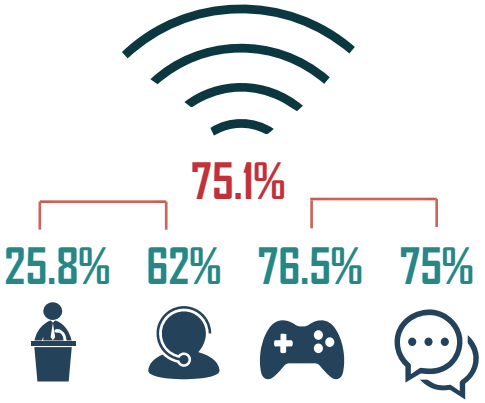

أما فيما يتعلق بالفلسطينيين في أراضي الـ1948، بحسب كتاب الإحصاء السنوي الصادر عن جهاز الإحصاء الإسرائيلي لعام 2015[2]، فإن 47% من الفلسطينيين فوق 20 عامًا يستخدمون الإنترنت، أي ما يزيد عن 807 ألف شخص[3].

وبحسب تقرير المسح الاجتماعي والاقتصادي الرابع[4] لعام 2014 والصادر عن مؤسسة "ركاز" (هذه الأرقام صحيحة بالنسبة للفلسطينيين في أراضي الـ1948)، فإن:

- 65.7% من مجمل الأفراد الذين تبلغ أعمارهم 5 سنوات فما فوق يستخدمون جهاز الحاسوب، بواقع 66.8% للذكور و64.6 للإناث.

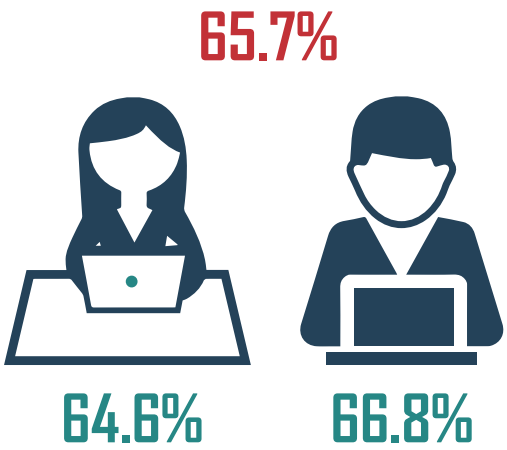

- 77% من مستخدمي الحاسوب قالوا بأنهم يجيدون استخدامه بدرجة متقدمة، بينما قال 20.3% أنهم يجيدون استخدامه بدرجة متوسطة.

- 90.4% من مجمل مستخدمي الحاسوب (البالغة أعمارهم 10 سنوات فأكثر) يستخدمون الإنترنت بواقع 91.4% بين الإناث، و89.4% للذكور.

- 76.9% من مستخدمي الإنترنت يستخدمون الشبكات الاجتماعية: 83.7% منهم بهدف الاطلاع والمعرفة، و65.1% منهم بهدف قراءة الأخبار، و14.2% فقط بهدف التجارة والتسوق.

بعض الأرقام عن الشبكات الاجتماعية:

بحسب تقرير صادر عن شركة "كونسبتس" الفلسطينية بعنوان "تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في فلسطين 2015" [5] فإن ما يقارب مليون و700 ألف فلسطيني يستخدمون فيسبوك في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، ومليون و7 آلاف فلسطيني يستخدمون "الواتساب" في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبحسب نفس التقرير يستخدم تويتر فقط ما يقارب 343 ألف فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبعدد قريب من الأخير يستخدم الإنستجرام ما يقارب 343 ألف فلسطيني في الضفة لغربية وقطاع غزة.

فيما بعد يعرض التقرير عدد الفلسطينيين الإجمالي (في الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي الـ1948) على فيسبوك ويقول أنه يصل إلى ما يقارب 2,586,400 مستخدم، منهم 1,780,000 فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، و170,000 فلسطيني في القدس، و486,000 فلسطيني في أراضي الـ1948.

يذكر أن هذه الأرقام تقديرية وليست نهائية، إذ من الصعب حصر عدد المستخدمين الفلسطينيين لشبكات الإعلام الاجتماعي لعدم وجود طريقة واحدة متفق عليها لتحديد عدد المستخدمين. على سبيل المثال، حين سؤال فيسبوك عن عدد المستخدمين الفلسطينيين في القدس، فإنها ستحصر عدد المستخدمين الذين يستخدمون فيسبوك بنسخة اللغة العربية، وهذا بطبيعة الحال ليس معيارًا كافيًا، فالبعض قد لا يضع في معلوماته أنه من القدس، كما أن الفلسطينيين لا يستخدمون فيسبوك باللغة العربية بالضرورة.

[2] صفحة كتاب الإحصاء السنوي الإسرائيلي على موقع جهاز الإحصاء الإسرائيلي: http://www.cbs.gov.il/reader/shnatonhnew_site.htm

[3] يجب التنبيه إلى أن هذه الأرقام قد تشمل الفلسطينيين في شرق القدس والسوريين في الجولان السوري المحتل.

[4] "الفلسطينيون في إسرائيل: المسح الاجتماعي – الاقتصادي الرابع 2014"، إصدار ركاز بنك المعلومات عن الأقلية الفلسطينية في إسرائيل. يمكن الاطلاع على تفاصيل المسح هنا: http://www.rikaz.org/ar/index.php?s=publications

[5] http://socialstudio.me/digital-and-social-media-report-in-palestine-2015/

الفصل الثاني:

أبرز الحملات الفلسطينية على وسائل التواصل الاجتماعي خلال العام 2015

تصاعد في السنوات الأخيرة دور وسائل الإعلام الاجتماعي في حياتنا اليومية، حتى أصبحت ساحاتها مكانًا أساسيًا لانطلاق الحملات الإعلامية المناصرة لقضايا مختلفة. وفي ظل ما يواجهه الفلسطيني يوميًا من تحديات بفعل الاحتلال الإسرائيلي، فإن القضايا التي تشغله كثيرة، وبالتالي تكثر الحملات الإعلامية. بالإضافة إلى ذلك، توفر وسائل الإعلام الاجتماعي مساحةً حرةً ومنصةً سهلة الاستخدام للتعبير عن الرأي، ولذلك تكثر النقاشات السياسية والاجتماعية وغيرها في وسائل الإعلام الاجتماعي. وما إن يقع حدثٌ ما حتى يسرع مشتركو المنصات الاجتماعية المختلفة إلى نقاشه ويخترعون له وسمًا كعنوان للنقاش أو اتجاه له تتلخص تحته كل الآراء والمساهمات. وما أن يضايق أحدَهم أمرٌ ما - خصوصًا إذا كان قضية عامة - حتى يسارع للكتابة عنه على فيسبوك، أو يطلق حملة لتغيير أمر ما انطلاقًا من فيسبوك.

وشهدت صفحات فيسبوك وتويتر وغيرها من وسائل الإعلام الاجتماعي خلال العام 2015، عددًا من الحملات الإعلامية الفلسطينية الإلكترونية، والتي اكتسبت الطابع السياسي في غالبها، وتركزت في معظمها في النصف الثاني من العام، أي بعد شهر حزيران. وسنستعرض في هذا الفصل أهم هذه الحملات ونقدم تعريفًا قصيرًا عنها.

#لن_يقسم

تمحور الحديث الفلسطيني الأبرز على شبكات التواصل الاجتماعي في العام 2015، حول قضية المسجد الأقصى ومحاولة الاحتلال الإسرائيلي تقسيمه زمانيًا ومكانيًا. جاء هذا الحديث مواكبًا للتصعيد الإسرائيلي على أرض الواقع، والمتمثل في منع الفلسطينيين والفلسطينيات من دخول المسجد الأقصى، ورباط عدد من الخصوص، تصعيدًا في سياسة الاحتلال في إغلاق المسجد الأقصى، إذ منعت شرطة الاحتلال لمدة أسبوعين متواصلين الفلسطينيين من دخول المسجد الأقصى ما بين الساعة السابعة صباحًا وحتى الحادية الشبان في داخل الجامع القبلي لصد اقتحامات المستوطنين. وقد شهد شهرا آب وأيلول على وجه عشرة قبل الظهر، ولم تسمح بذلك إلا لأعدادٍ قليلةٍ جدًا، جلهم من الرجال المسنين.

ورافق هذا التصعيد نشر الكثير من المواد الإعلامية على صفحات الشبكات الاجتماعية، من مقاطع فيديو وصور ومعلومات و"إنفوجرافيك" وغيرها. وأهم الأوسمة التي رافقت هذه القضية، وسم #لن_يقسم في إشارة إلى الرفض الفلسطيني والعربي والإسلامي لتقسيم المسجد الأقصى بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ومع تطور الأحداث حول المسجد الأقصى، انتشرت أوسمة جديدة واكبت القضايا المستجدة. فعلى سبيل المثال، بعد أن خفت حدة إغلاقات المسجد الأقصى في وجه المصلين، بقيت حوالي 40 امرأة فلسطينية ممنوعة من دخول المسجد الأقصى بشكل تام، وما زلن - حتى لحظة كتابة هذا التقرير- ممنوعات من ذلك بتوجيه من شرطة الاحتلال. وأُطلق على هذه المجموعة النسائية لقب "القائمة الذهبية"، في إشارة إلى وجود قائمة أسماء لدى أفراد شرطة الاحتلال على أبواب ومداخل الأقصى تشمل أسماء الممنوعات، وبالتالي إطلاق أحد أكثر الأوسمة انتشارًا #القائمة_الذهبية.

#محمد_علان

اعتقل الأسير السابق، المحامي محمد علان (31 عاما)، في سجون الاحتلال مرتين، أمضى خلالهما ما يزيد عن ثلاث سنوات. وفي آخر اعتقال له بتاريخ 6 تشرين الثاني 2014، تم تحويله للاعتقال الإداري لمدة ستة أشهر، ومن ثم تم تجديدها للمرة الثانية لمدة ستة أشهر أخرى. بعد هذا التجديد، أعلن علان إضرابه عن الطعام بتاريخ 17 حزيران 2015، احتجاجًا على اعتقاله الإداري. وبعد معركة طويلة مع سلطات السجون الإسرائيلية أفرج عنه في تشرين الثاني 2015 بعد إلغاء الاعتقال الإداري بحقه.

رافق هذا الإضراب حملةٌ إلكترونية على شبكة التواصل الاجتماعي تحت وسم #محمد_علان. وبرز دور الناشطين الفلسطينيين على تويتر بهذه القضية على وجه الخصوص، حيث رافق عدد منهم والدة علان أثناء اعتصامها مع ابنها في مستشفى عسقلان، ما جعلهم في كثير من الأحيان المصدر الأساسي والأولي للمعلومات حول وضع محمد علان وتطورات قضيته. وساهمت هذه الحملات الإلكترونية بتفعيل قضية إضراب علان وحشد المزيد من الناشطين والمهتمين والفاعلين للحضور والاعتصام أمام المستشفى.

#استعادة_جثامين_الشهداء

انطلق هذا الوسم بمبادرة من السيد محمد عليان، والد الشهيد بهاء عليان، منفذ عملية إطلاق نار وطعن في حافلة إسرائيلية بالقدس بتاريخ 13 تشرين الأول 2015. ويأتي الوسم ضمن حملة شعبية للمطالبة باسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيين من شهداء الهبة الأخيرة عام 2015، والذين احتجزت سلطات الاحتلال جثامينهم لفترات متفاوتة، وما زالت تحتجز حتى تاريخ اليوم (7 آذار 2016) جثامين تسعة شهداء، جميعهم من شهداء مدينة القدس. وضمن نشاطه كمتحدث باسم أهالي الشهداء بدأ عليان هذا الوسم داعيًا الناس إلى المشاركة في الفعاليات والضغط من أجل الافراج عن الجثامين المحتجزة.

#موطني

وسم #موطني أحد الوسوم المثيرة للاهتمام، خصوصًا عند الحديث عن قوة الإعلام الاجتماعي في الحشد وقدرته على جمع الناس لهدف معين. وترجع قصة هذا الوسم إلى مبادرة أطلقها كل من إياد وربى وريم المسروجي[6]، وهم ثلاثة أشقاء، عبر موقع فيسبوك، في محاولة منهم للفت الأنظار إلى القضية الفلسطينية، معتبرين أن ذلك "وسيلة إيجابية وسلمية لمقاومة الاحتلال"[7]. وتعتبر هذه الفعالية مثالًا على فكرة بدأت على فيسبوك ومن ثم طبقت على أرض الواقع، وجمعت الناس في أكثر من 10 مدن عربية وعالمية لغناء النشيد الوطني الفلسطيني، من بينها القدس ورام الله.

[6] يمكن الاطلاع على مزيد من المعلومات حول هذه المبادرة عبر هذا الخبر على موقع الجزيرة نت: http://bit.ly/1KlHqNw

[7] المصدر السابق.

#حرقوا_الرضيع

ظهر هذا الوسم بعد جريمة قتل وإحراق عائلة دوابشة في قرية دوما بقضاء نابلس في أواخر شهر تموز عام 2015. يشير الوسم إلى الطفل الرضيع علي سعد دوابشة (عام ونصف)، الذي استشهد على الفور بعد قيام عصابة من المستوطنين بإلقاء زجاجات حارقة أدت إلى اشتعال منزل سعد دوابشة. وغرد الفلسطينيون وغيرهم حول القضية ضمن وسم: **#قتلوا_الرضيع و#علي_دوابشة و#علي_دوابشة_أحرق_حيا.** وكانت معظم المنشورات والتغريدات تحت هذا الوسم تتعلق بجريمة الاعتداء على عائلة دوابشة والحديث عن عصابات المستوطنين واعتداءاتهم في الضفة الغربية. وتضمنت بعض التغريدات والمنشورات على فيسبوك صورًا ورسومًا كاريكاتورية وتصاميم تعبر عن الغضب العربي على الجريمة التي أودت بحياة علي دوابشة ومن ثم أودت بحياة والديه اللذين استشهدا متأثرين بجراحهما لاحقًا.

#الانتفاضة_مستمرة

ظهر هذا الوسم مع تصاعد عمليات المقاومة ضد قوات ومستوطني الاحتلال بعد تنفيذ الشهيد مهند الحلبي عملية طعن لمستوطنين في شارع الواد في القدس. ورافق هذا الوسم، لفترة طويلة، جميع الأخبار والمنشورات المتعلقة بعمليات المقاومة ضد الاحتلال. ولم تنحصر فترة استخدامه بحملة أو قضية محددة، إنما استخدم في كل ما يتعلق بالهبة الشعبية الأخيرة. وبرز استخدامه كذلك في عملية جديدة بعد فترة قصيرة من انقطاع العمليات ضد الاحتلال. وترافق هذا الوسم غالبًا مع أوسمة مختلفة مثل #فلسطين_تنتفض #انتفاضة_السكاكين.

#مش_خايفين

بعد عملية الطعن وإطلاق النار التي نفذها الشهيد مهند الحلبي في البلدة القديمة في القدس، ارتفع مستوى الهوس الأمني لدى شرطة الاحتلال، فامتلأت المدينة بجنود الاحتلال وحرس الحدود والسواتر والحواجز العسكرية، وأصبح الجميع معرضًا للتفتيش والاشتباه. في الشهر الأول بعد العملية، بدت شوارع المدينة شبه مهجورة من أهلها العرب، في المقابل تكاثف تواجد المستوطنين في شارع الواد خلال الأيام العشرة الأولى بعد العملية، وسط التضييقات الإسرائيلية على الفلسطينيين والتحريض من قبل المستوطنين على السكان والمارة.

رافق ذلك انخفاضٌ في الحركة التجارية وفي التواجد الفلسطيني عند درجات باب العامود[8]. وكان باب العامود في السنوات القليلة الماضية قد شكل حيزًا فلسطينيًا عربيًا اعتاد المقدسيون إشغاله بمختلف الفعاليات والنشاطات، وأصبح من الشائع لدى الكثير من الشباب والفتيات لقاء أصدقائهم أمام باب العامود، فيما اعتبروه فعلًا وطنيًا مساهمًا في تثبيت الحق العربي في المدينة وتكثيف التواجد العربي الفلسطيني فيها[9]. في تلك الأيام كان محيط باب العامود شبه خالٍ إلا ممن يمر مضطرًا، وذلك في محاولة لتفادي اعتداءات جنود الاحتلال. أثار هذا الحال القلقَ لدى بعض الشباب المقدسي، فأطلقوا وسمًا بعنوان #مش_خايفين يقصدون منه تحفيز الناس على ارتياد البلدة القديمة للقدس وعدم التأثر بالسياسات الأمنية الإسرائيلية المشددة.

ورافق هذا الوسم فعاليات فلسطينية عديدة،معظمها عفوية، أمام باب العامود. من ضمن هذه الفعاليات، تجمع الأصدقاء على درجات باب العامود وإنشاد الأغاني الوطنية وشرب القهوة وأكل الكعك وقراءة الكتب، وقوبلت تلك التجمعات العفوية، غالبًا، بمحاولات جنود الاحتلال لفضها وتفريقها. وفي إحدى المرات أعلنت بعض الفتيات عن فعالية ثقافية مشابهة تشمل التجمع باب العامود، ولكن شرطة الاحتلال قامت باستدعاء إحدى الفتيات اللواتي نظمن هذه الفعالية وهددتها، فقامت الأخيرة مضطرة بسحب الدعوة من فيسبوك وإلغاء الفعالية.

وترافقت هذه الحملة مع نشر صور لباب العامود وللمسجد الأقصى، مرفقة بدعوات للخروج والتوجه إلى البلدة القديمة وإعمارها، وبعضها أرفق بجمل مثل: "قهوتنا عند باب العامود". كما حرص الكثيرون على "تشك إن" باب العامود، وقام آخرون بنشر صور لتوزيع التمر على المارة عن أرواح الشهداء، وصور لشبان يلعبون كرة القدم على درجات باب العامود.

[8] "تهويد شارع الواد المقدسي، أولوية جديدة للاحتلال ومستوطنيه"، العربي الجديد، نشر بتاريخ 7 تشرين الأول 2015، http://bit.ly/1QC9zAq

[9] من الملاحظ على الصعيد المقدسي حصول تغيرات على حيز باب العامود، ففي حين لم يكن باب العامود ذا خاصية واضحة للمقدسيين، فقد أصبح في السنوات الخمس الأخير عنوانًا للمظاهرات والاعتصامات ضد الاحتلال، ومكانًا للتجمعات والنشاطات الاجتماعية والترفيهية وخصوصًا للأطفال والشباب.

#وينك_عنها

حملة أطلقتها نساء ناشطات من قطاع غزة، بهدف كشف ما تتعرض له المرأة الفلسطينية من اعتداءات من قبل الاحتلال. وبحسب مطلقي الحملة، فإنها حملة ذات "بعد سياسي وأخلاقي وقانوني، وهدفها استنفار طاقات الشباب والمغردين في كل دول العالم لكي يتضامنوا مع المرأة الفلسطينية التي يمارس الاحتلال بحقها كل الجرائم التي يندى لها الجبين"[10]. واستخدم هذا الوسم غالبا، عند الحديث عن اعتقال فتيات وسيدات فلسطينيات أو عند الاعتداء على المبعدات الفلسطينيات عن المسجد الأقصى، فاستخدم مثلًا حينما اعتقلت السيدة المبعدة عن المسجد الأقصى زينات عويضة، والتي اتهمتها شرطة الاحتلال بأنها "تقدم خدمات لتنظيم محظور"، وأفرجت عنها لاحقًا بعد ثلاثة أيام.

#ذهب_الأقصى

حملة إلكترونية عالمية أطلقتها رابطة "شباب من أجل القدس"[11] بالتعاون مع عدد من المؤسسات العالمية في نيسان 2015، تسعى إلى تسليط الضوء على التضييقات التي تتعرض لها النساء الفلسطينيات المرابطات في المسجد الأقصى والمبعدات عنه. وبحسب تعبير أحد منسقي الحملة، فإنها تهدف "إلى التعريف بقضية الرباط في المسجد الأقصى وخصوصًا من طرف النساء"[12].

ونشرت تحت هذا الوسم، منشورات ومعلومات تتعلق بالاقتحامات المتكررة للمستوطنين للمسجد الأقصى ودور حلقات العلم والمرابطات ومحاولة طردهم من داخل ساحات المسجد، ومعلومات حول إجراءات الاحتلال ضد المصلين في الأقصى، واعتداء شرطة الاحتلال على المرابطين والمرابطات. وتميزت هذه الحملة بمشاركة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي خارج فلسطين، وخصوصًا الجزائر والكويت. كما رافقت هذه الحملة فعاليات على أرض الواقع، نفذت في دول مختلفة بهدف نشر الوعي حول قضية المسجد الأقصى، أحدها كانت في ماليزيا على سبيل المثال.

#مش_طالع

تلقى الفلسطينيان حجازي أبو صبيح وسامر أبو عيشة في كانون الثاني 2015 أوامر إبعاد عن مدينة القدس من شرطة الاحتلال؛ حجازي لمدة 6 أشهر وسامر لمدة 5 أشهر.

رفض حجازي وسامر الخضوع لأوامر الاحتلال، وقررا الاعتصام في مقر الصليب الأحمر في الشيخ جراح بمدينة القدس، رفضًا لتطبيق قرار الإبعاد وتأكيدًا على حق الفلسطينيين في مدينتهم، وحتى لا تستمر سلطات الاحتلال بفرض سياسة الإبعاد بحق الناشطين والمقدسيين بشكلٍ عام.

دشن سامر وسم #مش_طالع عبر منشور على صفحته الخاصة في فيسبوك، أعلن من خلاله أنه لن ينفذ أمر الإبعاد. وانتشر الوسم بين المقدسيين بشكل واسع، للتعبير عن تمسكهم بالقدس وبالعيش فيها، وتأكيدهم على الثبات في مواجهة مخططات التهجير الإسرائيلية. وأصبح وسم #مش_طالع عنوانًا لصفحة فيسبوك[13] تنقل أخبار اعتصام سامر وحجازي في خيمة الصليب الأحمر. ونشطت الصفحة في الترويج لفعاليات أقيمت داخل خيمة الاعتصام لحشد الناس ودعوتهم للتضامن مع سامر وحجازي، كفعالية الاحتفال برأس السنة، وندوات ومحاضرات فكرية وثقافية مختلفة. ورافق هذا الوسم في بعض الأحيان وسم آخر مستعار من أغنية فلسطينية شهيرة بعنوان "أنا ابن القدس"، وهو وسم #مش_متزحزح.

[10] "#وينك_عنها .. حملة فلسطينية لدعم صمود المرأة"، وكالة الرأي الفلسطينية للاعلام، نشر بتاريخ 26 تشرين الثاني 2015، http://alray.ps/ar/post/142444/

[11] "ذهب الأقصى: حملة مناصرة دولية لمرابطات المسجد الأقصى"، موقع مدينة القدس، نشر بتاريخ 9 نيسان 2015، http://goo.gl/Ds94dA

[12] المصدر السابق.

[13] صفحة فيسبوك "مش طالع": http://on.fb.me/1OXEAJA

#بهمش

انتشر هذا الوسم بعد فيديو لرجل فلسطيني يدعى الشيخ زياد هليل، وهو يناقش جنود الاحتلال الذين يصوبون أسلحتهم نحو الشبان الفلسطينيين في مواجهات وقعت عند باب الزاوية في الخليل. والتقطت عدسات الكاميرات الشيخ هليل وهو يقول لأحد ضباط جيش الاحتلال "بهمش" (لا يهم)، ردًا على قول الضابط بأن الشبان يرمون الحجارة باتجاههم. وأصبحت كلمة "بهمش" شعارًا تداوله الكثير من الفلسطينيين خلال الهبة الشعبية الأخيرة للتعبير عن عدم اكتراثهم بإجراءات الاحتلال وسياسات القمع والردع التي يستخدمها ضد الفلسطينيين، بقوالب تعبيرية ساخرة. وانتشر تحت هذا الوسم، في صفحات موقع فيسبوك، عبارات تستهزأ بإجراءات الاحتلال التعسفية واعتقال الشباب والأطفال وبالتهديد بقطع أرزاق وقطع مخصصات التأمين الوطني عن المبعدين عن المسجد الأقصى، وأخرى تسخر من سياسة هدم المنازل وإغلاق القرى بالحواجز.

#مش_متذكر

أطلق هذا الوسم بعد نشر مقطع فيديو لتحقيق شرطة الاحتلال مع الطفل أحمد مناصرة، المتهم بتنفيذ عملية طعن في 12 تشرين الأول 2015، بمستوطنة "بسجات زئيف" شمال القدس. في 9 تشرين الثاني، سُرب الفيديو الذي يوثق إحدى جلسات التحقيق مع الطفل مناصرة إلى وسائل الإعلام، وبرزت فيه كلمة مناصرة التي كررها ردًا على أسئلة المحققين المتتالية "مش متذكر" وعلامات الإرهاق والضغط الشديدين تغطي جسده الصغير، إلى جانب ترهيبه وصراخ المحققين المتكرر في وجهه.

وتداول رواد فيسبوك وتويتر مقطع الفيديو التعليق تحت وسم #مش_متذكر، واختلفت آراؤهم حول صواب المشاركة بنشر فيديو الطفل والجدوى من ذلك، فمنهم من رأى أنه وسيلة للإضاءة على الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأطفال الفلسطينيين في غرف التحقيق، ومنهم من رأى أنه يبث الخوف في نفوس الأهالي والأطفال، معتبرين أنه وسيلة حرب معنوية لوأد أي عمل نضالي. بالمقابل نشر آخرون تحت هذا الوسم منشورات حول أساليب التحقيق وكيفية مجابهة وسائل ضغط المحققين، وضرورة نشرها بين الأطفال والكبار.

وأطلق ناشطون آخرون وسمان آخران للتضامن مع مناصرة، هما **#أحمد_مناصرة و#الحرية_لأحمد_مناصرة.** واستخدم الوسم الأخير بكثافة خلال حملة إلكترونية أطلقها نادي الأسير الفلسطيني، تهدف لرفع صوت الأسرى الفلسطينيين الأطفال والمطالبة بحريتهم[14].

#سلموا_المعبر

أطلق هذا الوسم مع بداية شهر كانون الأول من العام 2015، للضغط على الحكومة في قطاع غزة وتسليم معبر رفح للسلطة الفلسطينية، في محاولة لحل أزمة إغلاق المعبر التي تشل حركة آلاف الفلسطينيين. وطالب الكثير من الفلسطينيين، معظمهم في قطاع غزة، عبر هذا الوسم، بتسليم إدارة معبر رفح للأجهزة الأمنية التابعة للحكومة في الضفة الغربية، بدلًا من الأجهزة التابعة للحكومة في قطاع غزة، اعتبر بعضهم أن المعبر شأنٌ إنساني بحتٌ ويجب ألا تتحكم فيه السياسة. فيما عبر آخرون عن رفضهم لهذا المنطق، معتبرين أن المطالبة بتسليم المعبر للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية هي تصرف النظر عن المسبب الحقيقي للحصار، ألا وهو الاحتلال.

#ليش_قتلوه

دشن هذا الوسم في السادس والعشرين من شهر كانون الأول عام 2015، لتسليط الضوء على قصة الفلسطيني إسحق حسان، الذي قتله جنود مصريون أثناء محاولته التسلل إلى مصر عبر البحر، بعد أن يأس من محاولة دخولها برا عبر معبر رفح (المغلق معظم أيام السنة) بهدف تلقي العلاج الطبي. وتزامن إطلاق الوسم مع مقطع فيديو حصري نشرته قناة الجزيرة، يُظهِر إطلاق النار من قبل الجنود المصريين على الشاب الفلسطيني الأعزل وهو يتقدم نحوهم. وكانت جل التغريدات على تويتر والمنشورات على صفحة فيسبوك تركز على الجانب الإنساني للحصار على قطاع غزة، وعلى دور مصر ومشاركتها مع سلطات الاحتلال في حصار غزة، وشل حركة الآلاف ومنعهم من الدراسة والعلاج الطبي.

[14] "حملة إلكترونية دولية للإفراج عن الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال"، وكالة معًا، نشر بتاريخ 20 كانون الأول 2015، https://www.maannews.net/Content.aspx?id=816499

حملات إلكترونية بارزة أخرى

حياة الضفة الغربية على "سناب شات"

يقوم تطبيق "سناب شات" بين الحين والآخر باختيار إحدى دول العالم وتشجيع مستخدميه على نشر مقاطع فيديو حولها، تحت عنوان "الحياة في". وفي بداية تموز 2015، انتشر على تطبيق "سناب شات" مقاطع فيديو تبين الحياة اليومية في تل أبيب. وانتقد الناشطون والمغردون الفلسطينيون والعرب على فيسبوك وتويتر هذه الخطوة وطالبوا بتخصيص مساحة لإظهار حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال، مذكرين إدارة التطبيق أن صور الإسرائيليين في تل أبيب إنما التقطت على أراضٍ فلسطينية محتلة. وكرد فعلٍ، نشر الكثيرون على موقع تويتر تحت وسم #TelAvivLife صورًا توثق انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي وممارساته ضد الفلسطينيين، كصور الشهداء والاعتقالات وغيرها.

بعد يومان من إطلاق المنشورات الفلسطينية حول الحياة في ظل الاحتلال، أطلق "سناب شات" حملةً تدعو لنشر صور تحت شعار "الحياة في الضفة الغربية" #WestBankLife، واستجاب لها الفلسطينيون بنشر مقاطع فيديو للحياة اليومية في مدن الضفة الغربية. وتطرقت غالبية هذه المقاطع فيديو إلى واقع الاحتلال في الضفة الغربية، عبر توثيق الحواجز والجدار الفاصل وهدم المنازل وغيرها.

مبادرة "تحقق"

"تحقق" هي إحدى أبرز المبادرات المجتمعية الإعلامية، التي لها علاقة مباشرةً بما ينشر على منصات الإعلام الاجتماعي[15]. وهي مبادرة إعلامية يقوم عليها شابان فلسطينيان، هما ليث طميزي وبكر عبد الحق، تهدف لتأكيد مصداقية الأخبار التي تنشر على الإنترنت، خصوصًا تلك التي تنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وشهد العام 2015، خصوصًا مع اندلاع الهبة الشعبية الأخيرة، جدلًا مطولًا وذا أهمية حول دور الإعلام الاجتماعي في تغطية التطورات الميدانية في فلسطين، حيث لم يعد الإعلام حكرًا على الصحافة المتخصصة والمنابر التقليدية، فكل من يملك حسابًا على فيسبوك أو لديه القدرة على التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي، يمكنه نشر خبر ما أو خلق خطاب إعلامي معين. وأحد مظاهر سوء استخدام هذه الأدوات هو نشر معلومات غير صحيحة، أو استخدام صور قديمة ليست لها علاقة بالأحداث على أرض الواقع، أو نشر أسماء متوقعة لشهداء يتبين لاحقًا أنهم على قيد الحياة.

وفي ظل سوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مؤخرًا، أطلقت مبادرة "تحقق"، التي تنشر موادها عبر صفحتها الخاصة في موقع فيسبوك، لتنبيه الناشطين والمستخدمين أن ليس كل ما يراه المتصفح على صفحات شبكات التواصل، يحمل معنى الجدية والدقة والمصداقية الكاملة، وإنه من واجب المتابع الواعي أن يفحص الأخبار التي يتلقاها ويتفحص المصادر التي تزوده بها. وتتركز معظم منشورات هذه الصفحة حول توضيح ملابسات بعض الأخبار المنشورة على الإنترنت، والتنبيه على عدم مصداقيتها، ومحاولة البحث عن الأخبار البديلة الصحيحة المتعلقة بالحدث ذاته.

كفى لقتل النساء

حملة فلسطينية نظمتها جمعية الشباب العرب - بلدنا بالتعاون مع كيان – تنظيم نسوي، تهدف للحد من ظاهرة قتل النساء في المجتمع الفلسطيني، تحديدًا في أراضي الـ48، وخصوصًا مع تصاعد أرقام الضحايا اللواتي يقتلن غالبًا على يد أحد أفراد العائلة، فقط لكونهن نساء وبحجة ما يُسمى بـ"شرف العائلة". وتنشر الحملة بشكل دائم موادًا إعلامية ومقاطع فيديو وإصدارات مناهضة لشتى أنواع العنف الموجهة ضد النساء، كما تواكب الصفحة الأخبار المتعلقة بقتل النساء، أو عدم محاكمة المجرمين، أو إجبار الفتيات على الزواج أو الزواج المبكر وغيرها من قضايا النساء في المجتمع الفلسطيني. وتترافق هذه الحملة مع حملة ميدانية تنفذها عدد من الجمعيات الأهلية والنسوية في أراضي الـ1948، كحملات رفع الوعي وورشات العمل والاعتصامات وغيرها[16].

حملة "بنت البلد"

أطلقتها مؤسسة "تغيير للإعلام المجتمعي"[17] في نهاية عام 2014، إلا أنها شهدت نشاطًا أوسع خلال العام 2015. وتهدف هذه الحملة لتسليط الضوء على قضية العنف الموجه ضد المرأة الفلسطينية، محاولة الدفاع عنها أمام السلوكيات العنيفة من قتل وضرب وتحرش واعتداء وغيرها. وتعدت الحملة كونها مجرد صفحة فيسبوك، إذ أنها أطلقت تطبيقًا للهواتف الذكية، يسمح لمستخدميه بإضافة ما لديهم من معلومات ومشاركات تساهم في القضاء على ظاهرة العنف ضد المرأة.

كما تشمل الحملة قصصًا ومعلومات عن نساء فلسطينيات رائدات، تعرض بطريقة مبدعة ولافتة للنظر، "إنفوجرافيك". وتتيح الحملة عبر التطبيق وموقعها على الإنترنت وصفحتها في فيسبوك، للمشتركين المعنيين، التوقيع على عريضة موجهة للرئيس الفلسطيني، محمود عباس، تطالبه بتنظيم قانوني لمكافحة جرائم قتل النساء، وبإقرار قانون العقوبات ومعاقبة القتلة، بالإضافة إلى تفعيل شبكة الأمان المجتمعي عبر قانونيّ الأحوال الشخصية وتنظيم صندوق النفقة[18] . كما تنشر الحملة مقاطع فيديو ومعلومات موجهة للنساء، لمساعدتهن على التصدي للاعتداءات، مثل فيديو "كيف تحمي نفسك؟" الذي يدور حول الحماية من التحرش الإلكتروني[19].

[15] صفحة فيسبوك لمبادرة "تحقق": https://www.facebook.com/Check.Pal/

[16] صفحة فيسبوك للحملة: https://www.facebook.com/khalas6/

[17] صفحة المؤسسة على فيسبوك: https://www.facebook.com/TaghyeerSM/

[18] يمكن الاطلاع على فحوى العريضة هنا: https://www.facebook.com/TaghyeerSM/app/854335284596857/

[19] يمكن مشاهدة الفيديو من هنا: https://www.youtube.com/watch?v=hfz-gEc5FrM

استنتاجات

بعد استعراض أهم الحملات الإلكترونية التي شهدتها فلسطين عام 2015، يمكننا الاستنتاج أن الأحداث السياسية والاجتماعية سرعان ما تجد انعكاسًا على صفحات فيسبوك وتوتير وغيرها من المنصات الإعلامية الاجتماعية، لتنتقل بعدها إلى الشارع. على سبيل المثال، بدأت حملة "موطني" التي بدأت بفكرة على فيسبوك لحشد الناس وإنشاد النشيد الوطني الفلسطيني، تداولها مستخدمو مواقع التواصل، انتقلت إلى الميدان وطبقت فعليًا في أكثر من منطقة.

نستنتج أيضًا أن المواضيع والحملات ذات الطابع الاجتماعي، تخلي الساحة الإلكترونية الفلسطينية لصالح المواضيع والحملات ذات الطابع السياسي البحت، وخصوصًا في أوقات اشتعال المواجهات مع قوات الاحتلال. وعند متابعة محتوى المنصات الإعلامية الاجتماعية منذ شهر أيلول 2015 فما بعد، يلاحظ أن وتيرة النقاشات والحملات الهادفة للقضايا الاجتماعية أو الحقوقية أو الاقتصادية، قد شهدت تراجعًا حادًا لصالح الأحداث المباشرة والقضايا السياسية على أرض الواقع.

تظهر النتائج أيضًا، أن الأحداث السياسية تلقى تفاعلًا داخل منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، أي أن التفاعل لا يجري فقط بين المستخدمين أو على مستوى "الواقع"، إنما بين المنصات ذاتها كذلك. على سبيل المثال، سرعان ما تفاعل الفلسطينيون وتحركوا على الصعيد الإعلامي الاجتماعي، عندما بدأ تطبيق "سناب شات" بنشر مقاطع فيديو حول الحياة في تل أبيب، وردوا على ذلك بنشر مقاطع فيديو حول الحياة عن الضفة الغربية في ظل الاحتلال على سناب شات وعلى فيسبوك وتويتر أيضًا، أي أن حملة إلكترونية معينة على إحدى شبكات التواصل، تجر خلفها حملات مشابهة على الشبكات الاجتماعية الأخرى، ما يكشف قضايا الساعة ويغطيها لشريحة أوسع من المستخدمين ويزيد التفاعل معها.

الفصل الثالث:
انتهاكات الحقوق الرقمية

يستعرض التقرير في فصله الثالث، انتهاكات الحقوق الرقمية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي أراضي الـ1948، كما ويلقي الضوء على أبرز الاعتقالات التي طالت الفلسطينيين بسبب نشاطهم على فيسبوك.

وتعتبر الحقوق الرقمية إحدى حقوق الإنسان المتعارف عليها دوليا، وتعني حق الإنسان في المعلومة وفي الوصول للإعلام الرقمي، أي حقه في الاتصال بشبكة الإنترنت، وحقه باستخدام شبكة آمنة ومفتوحة، وحقه في إنشاء محتوى ونشره على شبكات التواصل. وتضمن الحقوق الرقمية كذلك، الحق بالخصوصية والسرية وعدم الخضوع للمراقبة، والحق في حرية التعبير على المنصات الرقمية الجديدة، وخصوصًا شبكة الإنترنت[20] .

اعتقالات بسبب نشاط على وسائل الإعلام الاجتماعي

شهد العام 2015 تصاعدًا في أعداد المعتقلين بسبب نشاطهم على وسائل التواصل الاجتماعي في مختلف المناطق الفلسطينية؛ في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، وأراضي الـ1948. ونفذت هذه الاعتقالات على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وعلى يد الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتضاعف عدد المعتقلين من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي على خلفية المنشورات على صفحات التواصل الاجتماعي منذ شهر تشرين الأول الذي شهد الهبة الشعبية الفلسطينية الأخيرة.

ووصل عدد الفلسطينيين المعتقلين لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلي، على خلفية ما يسمى "التحريض على شبكات التواصل الاجتماعي" ما بين شهر تشرين الأول 2015 وحتى كانون الثاني 2016، ما يقارب 150 فلسطينيًا [21]. ووثقت لجنة أهالي الأسرى المقدسيين خلال العام 2015، 45 حالة اعتقال في مدينة القدس وحدها، على خلفية المنشورات على فيسبوك. وبحسب رئيس لجنة أهالي الأسرى المقدسيين، أمجد أبو عصب، فإن أغلب من حوكموا بتهمة التحريض على فيسبوك، تراوحت أحكامهم ما بين 11 إلى 12 شهرًا. أما صاحب الحكم الأعلى على خلفية منشورات فيسبوك، فهو الأسير عدي البيومي من القدس، والذي اعتقل بنهاية عام 2014، حتى صدر قرار الإدانة والحكم بحقه 12 شهرًا عام[22] 2015 .

وفيما تمت محاكمة بعض المعتقلين بعد اتهامهم، تم تحويل آخرين إلى الاعتقال الإداري، ما يعني بقاءهم في السجن لفترة غير محددة مسبقًا وسلب حقهم في المثول أما القضاء والرد على الاتهامات. يذكر عدم وجود أي قانون إسرائيلي يفصل كيفية التعامل القانوني مع معتقل بذريعة "التحريض" على وسائل الإعلام الاجتماعي[23] . وتكشف هذه الحقيقة بوضوح أكثر عند دراسة الحالات التي تعرضت للاعتقال وتلك التي أدينت وسجنت، إذ أن بعضها جاء بشكل اعتباطي وبدون تقديم أدلة واضحة وتعريف واضح لمصطلح "التحريض". وفي بعض الحالات تم تقديم عدد الإعجابات (اللايكات) والمشاركات التي نالتها المنشورات على فيسبوك كإثباتاتٍ تبين "مدى تأثيرها" على المستخدمين الآخرين، لكن في حالات أخرى بقيت ملفات من اعتقلوا أو أحيلوا إلى الاعتقال الإداري بتهمة "التحريض على فيسبوك" سرية ودون أن تقدم فيها أي أدلة[24] .

---

[20] يمكن الاطلاع على المزيد من المعلومات حول الحقوق الرقمية عبر الرابط التالي: http://igmena.org/userfiles/files/Click_Rights_Arabic_v2.pdf

[21] هذه الأرقام بناء على مقابلة لكاتبي التقرير مع ممثلي مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الانسان. أجريت المقابلة بتاريخ 28 كانون الثاني 2016.

[22] هذه الأرقام بناء على مقابلة لكاتبي التقرير مع السيد أمجد أبو عصب، رئيس لجنة أهالي الأسرى المقدسيين. أجريت المقابلة بتاريخ 29 شباط 2016.

[23] هذه المعلومات وفقًا لمقابلة مع ممثلي مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الانسان. أجريت المقابلة بتاريخ 28 كانون الثاني 2016.

[24] هذه المعلومات بناء على مقابلة أجراها معدو التقرير مع مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الانسان بتاريخ 28 كانون الثاني 2016.

ويعتبر غياب الإطار القانوني حول النشاط على الإعلام الاجتماعي أمرًا مقلقًا للغاية، خصوصًا أن بعض الفلسطينيين يعتمدون بشكل كبير على وسائل الإعلام الاجتماعي كوسيلة لنشر الأخبار والتواصل مع بعضهم البعض، فيما تخيم الضبابية على تعريف "التحريض"، ما يعني أن أي منشور قد يعتبر خطيرًا أو محرضًا إن أراد الاحتلال الإسرائيلي ذلك[25]. ومن الجدير بالذكر أن محاكمة الفلسطينيين في الضفة الغربية تتم وفقًا للقانون العسكري الإسرائيلي، بينما تتم محاكمة الفلسطينيين في القدس وأراضي الـ1948 بناء على القانون الجنائي الإسرائيلي.

بالإضافة إلى الاعتقال على خلفية النشاط على وسائل الإعلام الاجتماعي، شهد العام 2015 حملةً إسرائيليةً استهدفت المحتوى الإلكتروني الفلسطيني. ففي الأشهر الأخيرة من العام، ضغطت الحكومة الإسرائيلية على بعض المنصات الإلكترونية الضخمة، مثل فيسبوك وجوجل من أجل إزالة محتوى تدعي أنه "يحرض على العنف". في إحدى تلك الحالات، ذكرت حركةُ حماس بأن قناتها على موقع يوتيوب أزيلت بناء على طلب وزارة الخارجية الإسرائيلية[27]. وفي تشرين الثاني من عام 2015، نشرت وزارة الخارجية الإسرائيلية بيانًا صحفيًا قالت فيه إن ممثلين عنها التقوا بالمدير التنفيذي لشركة يوتيوب[28]، وأن الطرفين اتفقوا التعاون سويًا من أجل تطوير آلية لمراقبة وضبط المحتوى المنشور على يوتيوب. ونفت شركة جوجل هذه التقارير بعد عدة أيام من نشر البيان الصحافي الإسرائيلي[29].

بعد هذه المقدمة القصيرة، نستعرض هنا أبرز القصص لاعتقال فلسطينيين من قبل سلطات الاحتلال بسبب نشاطهم على الشبكات الاجتماعية".

الاسم: تمارا أبو لبن

العمر: 15 عامًا

الجنس: أنثى

المدينة: القدس

تاريخ الاعتقال: 5 تشرين الثاني 2015

ظروف الاعتقال: اقتحمت شرطة الاحتلال الإسرائيلي منزل الطفلة تمارا أبو لبن في قرية الطور بالقدس، بعد دقائق من كتابتها لمنشور على حسابها في فيسبوك تقول فيه "سامحوني إذا زعلت حدا"، وقامت باعتقالها ثم التحقيق معها حول سبب كتابتها لكلمة "سامحوني" ونشاطها على وسائل الإعلام الاجتماعي، وسؤالها عن آرائها السياسية. في اليوم التالي لاعتقالها، عرضت تمارا على المحكمة فأفرجت عنها بكفالة بقيمة ألفي شيكل وتحت شرط الحبس المنزلي لبضعة أيام، كما فرضت عليها عدم استخدام أي وسيلة إعلام اجتماعي أو الهواتف الذكية لمدة غير محددة[30].

الاسم: أسماء حمدان

العمر: 19 عامًا

الجنس: أنثى

المدينة: الناصرة

تاريخ الاعتقال: 5 تشرين الأول 2015

ظروف الاعتقال: استدعيت أسماء لمقابلة في مركز المخابرات الإسرائيلية في الناصرة، حيث تم التحقيق معها لمدة خمس ساعات، بعدها تم تمديد توقيفها لفترة وصلت إلى 10 أيام، ومن ثم حولت للاعتقال الإداري. ودار التحقيق معها حول بعض الأشعار التي نشرتها على حسابها على فيسبوك.

الاسم: دارين طاطور

العمر: 33 عامًا

الجنس: أنثى

المدينة: قرية الرينة (شرق الناصرة)

تاريخ الاعتقال: 10 تشرين الأول 2015

ظروف الاعتقال: في الثاني من تشرين الثاني، تم تقديم لائحة اتهام ضد دارين بالتحريض على العنف ودعم الجماعات الإرهابية عبر فيسبوك، وذلك بسبب قيام طاطور بنشر صور ومقاطع فيديو لشهداء فلسطينيين ترافقها أشعار كتبتها بقلمها وسجلتها بصوتها.

الاسم: دنيا مصلح

العمر: 19 عامًا

الجنس: أنثى

المدينة: بيت لحم

تاريخ الاعتقال: 15 تشرين الثاني 2015

ظروف الاعتقال: اعتقلت دنيا مصلح، وهي طالبة جامعية، من بيتها في ساعات الليل المتأخرة بتهمة التحريض على وسائل الإعلام الاجتماعي، وشمل ذلك ثلاث تهم رئيسية: نشر صور الشهداء، نشر صور متظاهرين ترافقها أشعار، ونشر صور شهداء ترافقها نصوص.

الاسم: طارق برغوث

العمر: 40 عامًا

الجنس: ذكر

المدينة: القدس

تاريخ الاعتقال: 1 كانون الأول 2015

ظروف الاعتقال: اعتقلت شرطة الاحتلال الإسرائيلي، المحامي طارق برغوث، وهو محامي في هيئة الأسرى والمحررين الفلسطينية، بعد استدعائه للتحقيق. وحققت الشرطة مع برغوث حول منشوراته على فيسبوك بتهمة التحريض عبر صفحات الموقع، بعدها تم تمديد اعتقاله لمدة 24 ساعة، لتفرج بعدها المحكمة عنه بكفالة 5000 شيكل، كما ومنع من استخدام فيسبوك لمدة ثلاثة أيام[31] .

ووقعت معظم هذه الاعتقالات مع تصاعد موجة الهبة الشعبية ضد الاحتلال في نهاية شهر أيلول الماضي، لكن الاعتقال على خلفية النشر على فيسبوك بدأ بشكل مكثف في عام 2014، بعد هبة الشهيد محمد أبو خضير، واستهدف ناشطين في مدينة القدس.
يذكر أنه في بعض الحالات كانت نيابة الاحتلال توجه تهمًا تتعلق بما تسميه "التحريض على فيسبوك" لبعض المعتقلين، دون أن تثبت عليهم هذه "التهمة"، إنما اعتقلوا "بجميع الأحوال" لمجرد "شكوك" لديها حول نشاطهم، ملتجأة إلى ذريعة الفيسبوك.

ونخص هنا بعض الاعتقالات التي وقعت قبيل الهبة الشعبية خلال عام 2015، وحكم عليها بالسجن بتهم "التحريض على فيسبوك".

- الاسم: عمر الشلبي
- العمر: 44 عامًا
- الجنس: ذكر
- المدينة: القدس
- تاريخ الاعتقال: 14 كانون الأول 2015

ظروف الاعتقال: كان الشلبي أول فلسطيني تتم إدانته وحكمه بالسجن بتهمة "التحريض على فيسبوك"، وأصدرت المحكمة الإسرائيلية في تاريخ 12 أيار 2015 حكمًا بسجنه لمدة 9 أشهر.

الاعتقالات في الضفة الغربية

لم تكن السلطات الإسرائيلية الوحيدة التي نفذت اعتقالات على خليفة النشاط على وسائل الإعلام الاجتماعي، فقد اعتقلت الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية وفي قطاع غزة عددًا من الفلسطينيين على الخلفية ذاتها. إحدى القصص البارزة في هذا الشأن، هي قصة الشاب براء القاضي، طالب الإعلام في جامعة بير زيت، والذي اعتقل في كانون الثاني 2015، وتعرض قبل هذا الاعتقال لاعتقالات سابقة في أعوام سابقة من قبل الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية.

- الاسم: براء القاضي
- العمر: 23 عامًا
- الجنس: ذكر
- المدينة: رام الله
- تاريخ الاعتقال: 23 كانون الثاني 2015

ظروف الاعتقال: استدعت أجهزة الأمن الوقائي في الضفة الغربية براء للتحقيق في مقرها في رام الله بتاريخ 23 كانون الثاني. وبراء هو طالب إعلام بجامعة بير زيت ورئيس نادي الإعلام في الجامعة. وتم توقيفه للتحقيق لمدة 48 ساعة. وتطرق التحقيق إلى منشور ساخر حول السلطة الفلسطينية نشره على فيسبوك. واستهزأ براء في منشوره برئيس المخابرات العامة، ماجد فرج، وبجبريل الرجوب. ولم تكن هذه المرة الوحيدة التي يتم فيها اعتقال براء، إذ سبق اعتقاله في العام 2014 بتهمة التشهير بالسلطة الفلسطينية.

الاسم: أحمد الديك

العمر: 23 عامًا

الجنس: ذكر

المدينة: قرية كفر الديك

تاريخ الاعتقال: 5 تموز 2015

ظروف الاعتقال: استدعي الطالب الجامعي أحمد الديك للتحقيق بعد أن نشر على فيسبوك كلامًا ينتقد فيه أداء بلدية كفر الديك (قضاء سلفيت). واحتجز الديك لمدة خمسة أيام، ودار التحقيق حول منشوراته على فيسبوك، بالإضافة إلى اتهامه بالحرق الجنائي لسيارة. ورفع الديك بعد الإفراج عنه، قضية ضد شخصين يعملان في المباحث الجنائية وضد جهاز الشرطة الفلسطينية ووزارة المالية والنائب العام، لتعرضه للتعذيب والمس بكرامته بحسب ادعائه[32] .

الاعتقالات في غزة

المعلومات حول الاعتقالات التي نفذتها الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة في قطاع غزة العام الماضي، والتي تتعلق بالنشاط على شبكات التواصل الاجتماعي، قليلة جدًا. مع ذلك، ووفق تقديرات محلية، فإن هناك على الأقل خمسة أشخاص تم اعتقالهم بسبب منشوراتهم على منصات الإعلام الاجتماعي. من أبرز هذه الاعتقالات، كانت قصة اعتقال الصحفية مشيرة الحاج.

الاسم: مشيرة الحاج

العمر: 28 عامًا

الجنس: أنثى

المدينة: غزة

تاريخ الاعتقال: 5 آب 2015

ظروف الاعتقال: تعمل الصحافية مشيرة الحاج لصالح عدد من منصات الإعلام في قطاع غزة، ونشرت الحاج تقريرًا صحافيًا ينتقد الإهمال في وزارة الصحة الفلسطينية في غزة وذلك بعد وفاة مولودة جديدة في مستشفى شهداء الأقصى، ونشرت مشيرة القصة على فيسبوك. بعد أشهر من ذلك، قامت الشرطة الفلسطينية في غزة باعتقال الحاج على ذمة التحقيق لمدة 48 ساعة، حققت معها بخصوص التقرير الصحفي ومنشوراتها على فيسبوك.

[25] "معتقل بسبب التحريض على فيسبوك؟ فقط إن كنت عربيًا"، نشر على موقع 972، بتاريخ 10 تموز 2015، http://972mag.com/imprisoned-for-incitement-on-facebook-only-if-youre-arab/108720/

في نهاية التقرير نذكر بأنه في شهر آب 2015 أطلق المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى) حملةً توعويةً تهدف لرفع الوعي بخصوص الحقوق الرقمية في فلسطين، وأهمية حرية التعبير. وقد رافق الحملة الوسم #لازم_يطير في إشارة لحق الفلسطينيين في الاتصال بشبكة الإنترنت.

من جهة أخرى، وبعد سنوات من منع وصول الفلسطينيين إلى خدمات الجيل الثالث التكنولوجية "3G" في الضفة الغربية وقطاع غزة، أعلن في نهاية العام 2015 عن تغير في موقف حكومة الاحتلال، وعن موافقة الأخيرة على السماح بتوفير خدمات اتصال "3G" للفلسطينيين[33] ، وبذلك يكون الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة من ضمن آخر المجتمعات التي تمكنت من الاتصال بتكنولوجيا 3G، وذلك بعد سنوات طويلة من القيود الإسرائيلية. ومن غير الواضح لماذا سمحت سلطات الاحتلال في هذه الفترة بالذات بالتطور لما بعد خدمات 2G، خصوصًا أنه من الأسهل متابعة المستخدمين عبر تكنولوجيا 2G، ومع ذلك يعتقد بأن الأمر ذو علاقة بتصاعد الهبة الشعبية في أواخر أيلول الماضي[34] .

MADA center launches Digital Rights Campaign in Palestine

[26] " إسرائيل تقول بأن مقاطع فيديو فيسبوك ويوتيوب تشجع اعتداءات الفلسطينيين"، نشر على "رويترز" بتاريخ 8 تشرين الاول 2015، http://www.reuters.com/article/uk-israel-palestinians-socialmedia-idUKKCN0S21JW20151008?irpc=932

[27] "حماس تقول: يوتيوب أغلقت قناتها بناء على طلب وزارة الخارجية الإسرائيلية"، نشر على "جيروساليم بوست" بتاريخ 10 تشرين الثاني 2015، http://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Hamas-says-YouTube-shuts-down-channel-upon-Israeli-Foreign-Ministry-request-422598

[28] "إسرائيل تلتقي مع جوجل ويوتيوب لمناقشة فرض الرقابة على المقاطع فيديو الفلسطينية"، نشر بتاريخ 25 تشرين الثاني 2015 على "ميدل إيست مونيتور"، https://www.middleeastmonitor.com/news/middle-east/22471-israel-meets-with-google-and-youtube-to-discuss-censoring-palestinian-videos

[29] "جوجل تنفي اتفاقًا لمراقبة مقاطع فيديو مناهضة لإسرائيل"، نشر بتاريخ 1 كانون الأول 2015 على "تايمز أوف إزرائيل"، http://www.timesofisrael.com/google-denies-agreement-to-monitor-anti-israel-videos

خلاصة

عرضنا في هذا التقرير أبرز الأحداث المتعلقة باستخدام الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي في فلسطين للعام 2015، سواء فيما يتعلق بالاعتقالات التي طالت عددًا من الفلسطينيين على خلفية منشوراتهم على فيسبوك، أو فيما يتعلق بالحملات الإعلامية التي شهدتها الشبكات الاجتماعية.

مما تم عرضه أعلاه يتضح أنه منذ انطلاق الهبة الشعبية في أيلول 2015 ارتفعت أعداد المعتقلين من قبل أجهزة الأمن الإسرائيلية على خلفية منشوراتهم على فيسبوك. وأدى الهوس الأمني الإسرائيلي إلى توجيه تهمة "التحريض" على فيسبوك لمن حملت منشوراته آراءً سياسية يتم تأويلها وفقًا للنظرة الأمنية الإسرائيلية، حتى لو كانت أشعارًا أو كلمات عامة لا تحمل دلالات واضحة ومحددة. ويبدو أن السلطات الإسرائيلية لجأت إلى تكثيف هذه الاعتقالات في محاولة لقمع الهبة الشعبية، ولردع الفلسطينيين عن التعبير عن آرائهم، ونشر ثقافة الخوف والقلق حيال أي منشور تتم مشاركته مع الأصدقاء على فيسبوك، حتى لو كان يحمل طابعًا توعويًا. من جهةٍ أخرى، يبرز من خلال الفصل الثاني النشاطُ الواضحُ والكبيرُ للفلسطينيين – مقارنة بالأعوام السابقة - في التعبير عن آرائهم وإبراز تفاصيل حياتهم اليومية تحت الاحتلال من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. يتضح ذلك من كثرة الحملات الإلكترونية التي شهدتها هذه الوسائل، والتي تتعلق في غالب الأحيان بسياسات الاحتلال وبالهم الوطني الفلسطيني. ويزداد هذا النشاط بطبيعة الحال مع تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين ومقدساتهم، وهو ما كان عليه الحال في العام 2015، فقد كانت وسائل التواصل الاجتماعي ساحات لنقل مقاطع فيديو وصور توثق اعتقال أو إصابة أو قتل الكثير من الفلسطينيين.

في نهاية هذا التقرير، نوصي بضرورة العمل المتواصل والجاد من أجل ضمان حق الوصول إلى الإنترنت لدى مختلف شرائح المجتمع الفلسطيني، ويشمل ذلك توفير خدمات الجيل الثالث والعمل على تخفيض تكاليف الاتصال بشبكة الإنترنت في الضفة الغربية وقطاع غزة. كما يجدر بالمؤسسات الحقوقية متابعة ملفات الفلسطينيين المعتقلين على خلفية ما يُسمى إسرائيليًا بـ"التحريض" على شبكات التواصل الاجتماعي، ونشر الوعي حول طرق الاستخدام الآمن للإنترنت، خصوصًا في ظل الحملات الإسرائيلية المخابراتية عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تصاعدت بعد انطلاق الهبة الشعبية. بالإضافة إلى ذلك، ندعو إلى وقف سياسة تكميم الأفواه والقمع على خلفية التعبير عن الرأي، وإلى وقف سياسة الملاحقات الأمنية الفلسطينية سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة، للنشطاء والصحافيين وغيرهم من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.

[30] "سامحوني.. تسلب حرية طفلة مقدسية"، نشر على موقع الجزيرة نت، بتاريخ 12 تشرين الثاني 2015، http://goo.gl/VhITA1

[31] "الإفراج عن المحامي طارق برغوث"، كيوبرس، نشر بتاريخ 2 كانون الأول 2015، http://bit.ly/21Wyy5l

[32] "نابلس: دعوى لتعويض مواطن تعرض للتعذيب بمليون دولار"، موقع دوز، نشر بتاريخ 14 آب 2015، http://goo.gl/bcsg6H /

[33] "أخيرا.. الفلسطينيون يحظون بخدمات الجيل الثالث"، نشر بتاريخ 19 تشرين الثاني 2015 على موقع "سكاي نيوز" العربية، http://goo.gl/uTJ6TE

[34] "قارب بطيء نحو إنترنت سريع: لماذا ما زالت فلسطين تنتظر خدمات الجيل الثالث"، نشر بتاريخ 11 تشرين الثاني 2015 على موقع "إلكترونيك فرونتير فونديشن"، https://www.eff.org/deeplinks/2015/11/palestine-3g

حملة - المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي

تابعونا

http://www.7amleh.org

7amleh@gmail.com

www.facebook.com/7amleh

twitter.com/@7amleh